دراسة أدبية وفنية

الأغنية اللحجية ورقصاتها ١ـ٢

عياش صالح الشاطري

من يقرأ في الشعر العربي وينظر في نصوصه ونماذجه الكثيرة يجد صورتين متقابلتين منذ العصر الجاهلي: صورة تقليدية تعتمد على رسوم وتقاليد كثيرة، وصورة اغان خالصة تعتمد على العزف والضرب على الآلات الموسيقية.

وتتخالف الصورتان في كثير من الجوانب فالصورة الاولى معقدة، ولعل خير ما يمثلها مطولات الشعر العربي في المديح والهجاء وما يتصل بهما، حيث نجد الشعراء يبالغون في صنع نماذجهم مبالغة افضت بزهير في الجاهلية الى ان يصنع المطولة من مطولاته في حول كامل، كما يقول الرواة، ومن اجل ذلك كانت تسمى مطولاته باسم الحوليات.

وكان يقابل هذه الصورة من الشعر العربي صورة اخرى لم تكن مطولات، وانما كانت في اكثرها مقطوعات، ولم تكن تدور حول المديح والهجاء وانما كانت تدور حول الغزل ووقائعه، ولم تكن تقال لتنشد وانما كانت تقال لتغنى وتصحب بالعزف والضرب على الادوات الموسيقية ولعل خير اسم يمكن ان نطلقه على هذه الصورة هو اسم شعر الغناء او الاغاني.

وهاتان الصورتان للشعر العربي استمرتا تتقابلان في عصوره المختلفة. وكانت صورة الاغاني اكثر من اختها التقليدية قابلة للتطور والتحول، بحكم اتصالها بالغناء والموسيقى ولغة الناس الشعبية، مما احدث أخيرا في الاندلس الموشحات والازجال على نحو ما هو معروف. وقبل هذه الازجال والموشحات كانت تحدث تطورات واسعة في الاغاني، لامنذ العصر العباسي بل منذ العصر الاموي، اذ نهض الحجاز (الجزيرة) بالغناء نهضة كبيرة اثرت تأثيرا شديدا في الاغاني هناك، وهو تأثير امتد الى كل شئ فيها، امتد الى لغتها، اذ نرى الشعراء يتخذونها غالبا من لغة الناس المألوفة لأنهم يريدون ان يكونوا قريبين منهم، وامتد الى موسيقاها، اذ نرى الشعراء يكثرون فيها من الزحافات والعلل حتى يلائموا بين شعرهم وتقصيرات المغنين والمغنيات وتمديداتهم. وايضا فإنهم اخذوا يجزئون ويعدلون في صورة اوزانهم، حتى تحمل كل ما يريد المغنون من أصوات وغناء . (ص٥ - ٦ - الشعر والغناء في المدينة ومكة - د.شوقي ضيف) (١).

القمندان

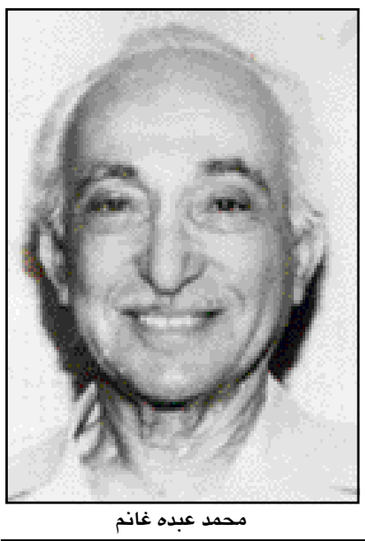
محمد عبده غانم

لمحة تاريخية موجزة عن شعر الغناء اليمني :

الشعر هو اللون الادبي الاوفر حظا لدى اهل اليمن، وعنايتهم به مسألة ليس تركوا لنا اعمالا شعرية هي بحق من العلامات المميزة للشعر الغنائي في منطقة لحج. كما اتجه الشعر في هذه المرحلة الى تناول الاغراض التقليدية المعروفة في بوسع أي كان اغفالها او عدم التسليم بها . فلقد ظل الشعر والشعراء وحده هو الشعر، لكنهم اعطوا مساحة كبيرة للغزل كادت تطغى على كل ما ابدعه الشعراء السمة المميزة للادب اليمني الى وقت غير بعيد. ولابد من الاعتراف بان اهتمام آنذاك.

الادباء في اليمن بآل وان الادب الاخرى، جاء في مرحلة متأخرة بعض الشئ، وقد كان الوجود الاستعماري من الاسباب الرئيسية التي واجهت اهتمام ولليمن كما نعلم ويعلم الكثير شعراء رفدوا تاريخ الادب بأعمال شعرية لفتت اليهم الشعراء الى العناية بشعر الغزل دون غيره، لإبعاد الناس عن الاهتمام بالقضايا انتباه الكثير من النقاد والدارسين، ولقد دللوا عبر مراحل مختلفة من التاريخ ومن الوطنية الهامة، ولكن ذلك لم يمنع القصيدة الوطنية الغنائية من الظهور. خلال ماقاموا بتقديمه من ابداعات في هذا الميدان، على امتلاكهم لقدرات ليست وبسبب كثرة الاغنية الغزلية، تمخض تطور في بعض جوانب الاغنية، من حيث باقل من القدرات التي كان يمتلكها أندادهم من الشعراء في الوطن العربي. مستوى اللغة الشعرية المستخدمة فيها.

وموروث اليمن الادبي والشعر منه على وجه الدقة يعطي من الادلة والبراهين ما كما امتلك الشعراء قدرة عجيبة في تطويع الالفاظ الدارجة لرسم اجمل الصورة يدعم هذا القول ويؤكد صحته، وما من شك في ان الشعر اليمني مازال كما كان الشعرية وتعد هذه المرحلة بحق من أخصب المراحل الشعرية التي عرفتها لحج. وسيستمر منهلا عذبا متاحالكل محبي الادب الظامئين الى المعرفة.

وفي الفترة الاخيرة من حياة القمندان برزت تجليات جديدة في محتوى منذ خمسمائة عام او يزيد ابتكر الشعراء في اليمن نوعا جديدا من الشعر القصيدة الغنائية حيث نجد ان بعض القصائد تلتفت بقدر من التحفظ الى يشبه في بعض مظاهره شعر الموحشات الذي اشتهرت به بلاد الاندلس. وقد اتفق ملامسة الظروف الاجتماعية الصعبة، وبدأت تنتقد بعض الظواهر السيئة لواقع على تسمية هذا النوع المبتكر من الشعر بالشعر (الحميني) وذلك للفصل بينه وبين تلك الفترة. كذلك نجد من بين القصائد ما اتسم بالجرأة والخروج عن ما كان الشعر الفصيح او (الحكمي) كما كان يسميه اهل اليمن. سائداً، واتجاهها للاستنكار الساخر لكل مظاهر البؤس والشقاء التي كان يعاني

والحميني كما عرفه الدكتور محمد عبده غانم في كتابه (شعر الغناء الصنعاني) - ص ٥٤ - هو ذلك النوع من الشعر غير الملتزم بقواعد اللغة الفصحى ومفرداتها وعروضها.(٢).

ولعل الكثير من رواد الشعر الحميني او الشعر الغنائي - وهو الاسم الذي سنعتمده في هذه البحث - مثل ابن شرف الدين والآنسي والعنسي وغيرهم. وبتعاقب المراحل التاريخية توارث الشعراء في اليمن هذا اللون الشعري وامتد معهم، وما برحوا يكتبون ويتطرقون من خلاله الى مختلف الاغراض المعروفة في الشعر كالغزل والوصف والمدح والرثاء .. الخ.

ولعل الانجذاب لكتابة القصيدة الغنائية بتركيبتها الجديدة امر فرضته عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية فأهل اليمن وبحكم الهيمنة الاستعمارية الرجعية والطبيعية الجائرة لذلك النوع من انظمة الحكم وجدوا انفسهم بمنأى عن كل معالم التحضر رغم اصالة روحهم الحضارية.

ولان الشعراء في تلك الفترة كانوا اكثر الناس ادراكا لتلك الحقيقة، رأوفي أردنا ان نتحدث عن طابع الأغاني في المناطق اليمنية ونضع التسميات كتابة قصائدهم بلهجة العامة انسب الطرق للتواصل مع الغالبية العظمى من والمصطلحات الصحيحة لها: فيمكن ببساطة ان نلغي كلمة لحج ونتحدث عن اتجاه الناس، وهو ما يتيحه البناء الشعري المبتكر من حيث اتساعه لاستيعاب كثير من المفردات العامية.

ومما لاشك فيه ان الشعر الغنائي قد مر بمراحل عديدة تطور في اثنائها واكتسب الكثير من الخصائص والمميزات ولعب المبدعون من الشعراء دورهم في احداث الكثير من ملامح التجديد فيه. والموروثات الادبية التي خلفها السلف تطالعنا بكل نواحي التطور التي مر بها هذا اللون الشعري.

في صنعاء كانت ولادته الاولى، الا انه امتد لينتشر بعد فترة وجيز من الزمن الى كل اليمن واشتهرت به بعد صنعاء حضرموت ولحج وعدن ويافع، وفي كل منطقة كانت له مميزات وخصائص تختلف عن بقية المناطق.

الا ان صنعاء ولحج وحضرموت كانت من اكثر المناطق شهرة في شعر الغناء، وقد لمعت اسماء العديد من الشخصيات الادبية فيها. والتي يعود لها كبير الفضل في تطور شعر الغناء اليمني (١).

وقفة قصيرة حول تاريخ شعر الغناء في لحج

حبا الله منطقة لحج بجمال طبيعي، ومنحها ماء زلالا، ورقد الحب على اكتافها سنينا طوالا. وحيثما تلفت تجد مبتغاك، فاكهة وخضرة وماء ووجها حسنا. وهي من ابرز المناطق اليمنية تاريخا. قصدها الشعراء لينعموا بخيراتها لتجود قرائحهم فهي ملهمة موحية يقول عمر بن بي ربيعة:

تقول عيسى وقد وافيت مبتهلا
لحجا ولاحت لنا الأعلام من عدن
منتهى الارض يا هذا تريد بنا
فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

هكذا خلقت لحج في مبدأ الخلق والابداع، لتكون محرابا للفن وترتيل آياته وكان لابد من ان تلد فوق ما ولدت، وجدانها الانساني وحاستها المرهفة ومشاعرها الخلاقة المبدعة في شخص مجموعة من ابنائها، يصلون كل ذلك مع بأنامل الفن الخالدة وحناجره الصداحة بل في شخص رجل، اذا ما سمعوا المياه في في خريرها جعلوا من ذلك الخرير لحنا يرهف المشاعر، وكان احساسهم بجمال الطبيعة يجعلهم يصوغون اعذب الكلام وارقه. واذا حنت السماء وضجت رعدا وبرقا وتنحنحت الجبال نافضة زوائد الجلاميد، او تدافقت القطعان في الاودية والشعاب من خلف الرعاة، انتعشت قلوبهم وارتعشت اجنحة الخيال فيهم، تمخضوا ايقاعات ترقص الحجر والشجر(٤).

لحج كما تمت الاشارة، تعد واحدة من المناطق التي اشتهرت بشعرها الغنائي وليس لدينا من المصادر ما يمكن الاعتماد عليه في تحديد تاريخ نشأة شعرها الغنائي، ولكن الارجح انه انتقل اليها من صنعاء بعد فترة زمنية قصيرة.. وبما ان الغموض يحيط بالمراحل الاولية لتاريخ الشعر الغنائي في هذه المنطقة سنكتفي بالتعرض الى اقرب فترة زمنية، وهي الفترة الواقعة بين القرن التاسع عشر والممتدة الى الستينات من القرن العشرين، ولعله من المفيد ان نتناول هذه المرحلة من خلال شخصية ادبية بارزة كان لها الفضل في ازدهار الشعر الغنائي في منطقة لحج لاننا من خلاله سنقف امام اهم الملامح الشعرية لهذه المرحلة(٥).

اما في عصر ما قبل القمندان، كانت الاغنية اللحجية تغنى على نمط الرقصات الشعبية (الفلكلور الشعبي) الرزحة - الدحة - الدمندم - الشرح - الزفة - رقصة الحناء. اما الدان اللحجي فقد تميز في فترة ما قبل القمندان بهذين اللحنين: وامرحبا بالهاشمي - واطيركف النواح(٦).

أحمد فضل القمندان (ت ١٩٤٧م)

يرتبط تاريخ شعر الغناء في لحج باسم هذا الشاعر، لما له من اسهامات ادبية رائعة، ومن الانصاف القول بأن القصيدة الغنائية على يديه وفي زمنه وصلت من النضج حدا بعيدا، وله يرجع الفضل في تطورها وانتشارها، فهو قد استطاع بما لديه من موهبة وبما يمتلكه من مقومات ادبية الارتقاء بمستوى القصيدة الغنائية شكلا ومضمونا، واكسابها من الخصائص الفنية ما جعلها تقف بموازاة القصيدة الغنائية الصنعانية ذات الشهرة الواسعة، وفي زمنه اشتهر فن الغناء في لحج واتسعت رقعة جمهوره اتساعا لم يسبق له مثيل.

وما ينبغي ألا نغفله هو ان مؤثرات الاغنية الصنعانية برزت في بعض قصائده، وذلك في مستهل حياته الشعرية، لكنه، وهذا في مرحلة لاحقة خرج عن تلك المؤثرات واختط طريقا خاصا به، في كتابة القصيدة الغنائية واضافاته المتعددة في هذا الميدان، يمكن الوقوف عليها من خلال ابتداعه لعدد من الاوزن الجديدة وتمرده على شكل الموروث في بناء القصيدة الغنائية، الامر الذي يجيز لنا ان نقول عنه بانه كان رائدا من رواد الشعر الغنائي في لحج(٧).

وقد ظهر في فترة القمندان الشاعر والمغني فضل ماطر، وهو من الشعراء الذين عاصروا القمندان، وسبقوه الى قول الشعر على الحان فلكلورية شعبية مختلفة من الحان الرقصات الشعبية اضافة الى وجود (ابن درينة). فقد كان هذا يجيد الغناء، وكثيرا ما كان يصل صوتهما قويا نفاذا الى مسامع القمندان خصوصا في اوقات السحر، فقد كان ابن درينة مغنيا فقط عكس زميله فضل ماطر الذي جمع بين قول سعدان):

قال بوسعدان الخيل في الشقعه
ترد العنا ما تخرج الا على شان
قال بوسعدان قد ركبوا المدفع
والذي حل سفيان (٨) على اهل القريشي

الى جانب القمندان ظهور شعراء عديدون، ساهموا بنصيب وافر في تطوير شعر الغناء، فهم على سبيل الذكر لا الحصر (حسن افندي - صالح فقيه) وغيرهم ممن الشعراء الى العناية بشعر الغزل دون غيره، لإبعاد الناس عن الاهتمام بالقضايا الهامة، ولكن ذلك لم يمنع القصيدة الوطنية الغنائية من الظهور. وبسبب كثرة الاغنية الغزلية، تمخض تطور في بعض جوانب الاغنية، من حيث مستوى اللغة الشعرية المستخدمة فيها.

كما امتلك الشعراء قدرة عجيبة في تطويع الالفاظ الدارجة لرسم اجمل الصورة الشعرية وتعد هذه المرحلة بحق من أخصب المراحل الشعرية التي عرفتها لحج.

وفي الفترة الاخيرة من حياة القمندان برزت تجليات جديدة في محتوى القصيدة الغنائية حيث نجد ان بعض القصائد تلتفت بقدر من التحفظ الى ملامسة الظروف الاجتماعية الصعبة، وبدأت تنتقد بعض الظواهر السيئة لواقع تلك الفترة. كذلك نجد من بين القصائد ما اتسم بالجرأة والخروج عن ما كان منها الانسان اليمني:

كما عبر أصحابها عن رفضهم لحالة الجهل والتخلف ودعوا إلى العلم:

ذا رايت على شمسان في عدن تاجاً من المزن يروي المحل في تبن
قل للشبيبة بنفي هكذا لكمو تاجاً من العلم يمحي الجهل في اليمن

القمندان: الشاعر،، العاشق.. الفلاح

هكذا وصف المرحوم مفتي الأدباء وشيخهم عمر الجاوي القمندان. قال عنه: القمندان هو المطور الفحل للأغنية في لحج بل وخالق ألحانها وإيقاعاتها وان قد يقول قائل انه كغيره ممن مارس فن الطرب في اليمن منذ زمن بعيد نعم كغيره وليس كغيره، لأنه يمثل الفارق الشاسع بين الخلق ومحاولة الإطراب بين المبدع والمجدد بين من يأتي بشيء وبين من يحاول تحسين ما هو موجود.

فلقد كان القمندان يكتب الكلمات ويلحنها ويغنيها وينسق إيقاعاتها ويخلق رقصات جديدة مواكبة لإلحانه والغريب في الأمر انه لم يكن مسفاً ولا ضحلاً بالرغم من اضطلاعه بدور أربعة مبدعين الشاعر والملحن والمغني والمخترع للرقصة قد لا نستطيع الآن ان نحط على نطاق التجربة إلا شعره ولكن أولئك الذين يرون التلفزيون يستطيعون ان يستمتعوا بالكلمة واللحن والإيقاع في (واعلى امحنا) وغيرها من الرقصات الشعبية.

وشعر القمندان متدفق الأحاسيس قوي الصور، معطاء لايترك فرصة للمستمع في وقفة ولو بسيطة لكنه يرغمه على الاستمرار حتى النهاية بنوع من النشوة المكثفة التي تتفق وثراء الكلمات ورقتها قلما يوجد شاعر مثله لايسف مطلقاً منذ اول بيت حتى آخر بيت انه كالنهر الذي يحمل رسالة الى المصب فلا يوقفه ما قد يكون هذا التواضع أيضا نتيجة لصغر سلطنة أخيه ولكنه رغم كل شيء يؤخذ منه في الطريق ويكتسح كل الحواجز المصطنعة لا ينطبق إلا على شعره يفرح فرحة المزارع الكادح بحصاد الأرض وينقي لهذه الفرحة مفردات مفرطة في الغنائي فقط الذي هو الهدف من هذه الكلمات:

هل اعجبك يوم في شعري غزير المعاني
وذقت ترتيل آياتي وشاقك بياني
وهل تأملت بالحجي كتاب الأغاني
ولا انا قط صنعاني ولا اصفهاني
هل اسمعك فضل يوماً في الغناء ما أعاني
وكيف صاد المها قلبي وماذا داهني
وانت بالعود تتهنا وطعم المثاني
فهل دعاك الهوى يوماً كما قد دعاني

هذه الدفعة الشعورية القوية تطمح بالفعل الى المصب ترغم القارئ على التوتر الجري وراء الأبيات للوصول الى النهائية بتوتر جم ولكنه هنا رغم كل هذه يصل القمندان الى نهاية الديباجة فقط (أو المدخل) أما .. ما هي القضية فيشرحها مع (الدور) ثم (التوشيح) ثم (التقفيل) بنفس القوة والإحساس المستمر وفي كل هذه الأدوار لم يحس الشاعر بالتعب في إحساسه او ينتابه الهزال المعتاد وهكذا يخلق من مشاعره صوراً جميلة وعلى العكس فقد مضت القصة إلى النهاية في أغنية كتبها وبنفس القوة.

يا ورد يا فل يا كاذي ويا ورد نرجس
بس الجفا يا كحيل الطرف بس الجفا بس
حس الهوى لوع الخاطر وحرق ومسمس
ساعة من الزين لوجادت مزونه شفاني

ويستمر عمر الجاوي في تعريف القمندان أو (القمندار) حسبما ناداه العامة قائلاً:

والقمندان هو أحمد فضل بن علي العبدلي احد الأمراء في لحج الذين اختاروا الفن ومضوا في طريقة دون التفاته الى قوة السلطة وجبروتها ولو ان الاميرا استغل امكانياته من اجل تطوير فن الطرب والرقص والشعر و(البستنة) بفضله يضمن قصائده معانٍ أفضحت عن هموم المجتمع إلا ان عوامل الكبت ومصادرة الحرية والرأي التي كان يمارسها الاستعمار ضربت حصاراً محكماً حول مثل هذه الأعمال الشعرية ومنعتها من التنفس، الأمر الذي لم يساعد على اكتمال نموها مثل:-

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع زمان الذل راح

واستمرت الأغنية اللحجية في ازدهارها بعد القمندان، يقود لواءها عبدالله هادي سبيت الذي يعتبر أول الدعاة لتأسيس ندوات موسيقية في لحج بغية التنافس لبعض الشريف كما

لا ننسى محمود علي سلامي- سالم زين عدس- مهدي علي حمدون- مسرور مبروك/ علي عوض مغلس/ حمود نعمان، والملحن الفذ صلاح ناصر كرد.

ومن سيرة القمندان الذاتية التي يتناولها الناس انه يقضي جل لياليه في بستان الحسيني بين الأصحاب والصويحبات وكان يلحن ويكتب الشعر في نفس الوقت الذي تزداد فيه ضجة الأمسيات بالرقص والغناء لقد كان متطرفاً للراحة والأنس خاصة في الحسيني وقد تجاوز حتى في عدم التحديد لأنواع التسلية والأنس فالخيام يرى ان بقاء الصحاب أجمل من كل شيء.

لا طيب في الدنيا بغير الشراب
ولا شجي فيها بغير الرباب
فتشت في أحوالها لم أجد
أجمل فيها من لقاء الصحاب

أما القمندان فإن الأصحاب بالنسبة له تأكيد للأنس الذي يرغب فيه عن طريق الشم والطعم واللمس

في الحسيني مست خبرة جماعة واصحاب
والسمر طاب طاب
يسحبو الأنس بين الفل والورد سحباب
في جناين عجاب
ثم صوت الرباب والعود والماء ينساب
والمطر والسحاب
اسكبوا لي شراب قهوة قرنفل وعناب
بعد ماء الكزاب
قد دنى الأنس كان أي قاب قوسين او قاب
فا سقني والصحاب

ان من يتتبع ديوان القمندان (المصدر المفيد) او كتابه (هدية الزمن) يخرج بنتيجة واحدة وهي أن هذا الأمير لم يشعر بتقاليد الإمارة مطلقاً فقد كان ينطلق في صورة وأوصافه الشعرية من مواقع فلاحيه وكانت قطعة الأرض الصغيرة هي أغلى ما تفتق عنه ذهنه:-

فين الذي بايسحره باعطيه في فالج فلج
أخاف يصبح ساحره أسير عينه والدعج

وفلج قطعة ارض في منطقة فالج وينسى انه أمير أمام الحبيب ويتنازل لمحبوبه حتى يتمنى:

ليتني ليتني قمري سجع في يراعه
ليتني عندهم با يطرحوني وداعه
ليتني في السمر بوري برأس المداعه
ليتني بنجري في معصمه او ذراعه

ويكثر في التواضع :

عرف الند والفل فاح با سمره هنا لا الصباح
با شلك على عاتقى

هذا التواضع أيضا نتيجة لصغر سلطنة أخيه ولكنه رغم كل شيء يفرح فرحة المزارع الكادح بحصاد الأرض وينقي لهذه الفرحة مفردات مفرطة في المحلية والشعبية.

ياغربة الإحسان زال الجراد
وسال ماء السقوفي في كل مراد
فما على الزراع أن قبضوا
لحصدك الحصاد آن الحصاد

هذه الفرحة بزوال الجراد ومجيء السيول واوان الحصاد لا تأتي من أمير قال احد جلسائه انه كان ينظر كل يوم من شرفته إلى مطعم شعبي تحت بيته وكان يردد..

كم أود ان أعيش مع هؤلاء وبالفعل فقد كان يجالسهم بين الفينة والفينة ولأنه يحب الفن وخاصة الطرب كان يتألم عندما يخل العازف اللحن ويقال ان احد المغنيين أخطأ أكثر من مرة في حفل زواج في عزف رقصة (واعلى محنا) فنزل من بيته عند الفجر وانتزع العود من المغني وذهب يعزف بنفسه.

ان كانت هذه الحقيقة فذلك هو القمندان وان كانت أسطورة قد تخيله الناس هكذا ويكفي ان نقول انه من بين من عرفتهم الـ يمن عموماً إنساناً حساساً عاشقاً غارقاً وذا قدرة استثنائية على الالتقاط والتخيل والارتعاش والدهشة، ذلكم هو الفنان الشاعر القمندان الذي معه ومن خلاله تحولت الدلتا بكل سحرها إلى الحان وإيقاعات هي حبات المطر ونداء الفجر وسحر الغروب وانتفاضة الربيع وجلال المخادع معها أصبحت لحج قبلة الآذان الصاغية والقلوب الهافية ليصبح لليمن خلالها وبجانب لوناً جديداً مفرداً ومتميزاً هو اللون اللحجي.

هكذا أسس القمندان باني النهضة الفنية مدرسة جديدة للفن الغنائي تخرجت منها أجيال واصلوا الطريق وأضافوا فاشتهروا نذكر منهم حصراً : فضل محمد اللحجي- مسعد بن أحمد حسين- تكرير- فضل طفش- حسن طفاش- هادي سعد سالم- احمد صال علي.

كما ان الشاعر والملحن الأستاذ عبدالله هادي سبيت الذي عاصر الفترة الأخيرة من حياة القمندان يعد من ابرز الشعراء الذين ساهموا في حمل القصيدة الغنائية الى اتجاهات بعدت بها عن الأغراض التقليدية الموروثة في شعر الغناء وبدأ سبيت يضمن قصائده معانٍ أفضحت عن هموم المجتمع إلا ان عوامل الكبت ومصادرة الحرية والرأي التي كان يمارسها الاستعمار ضربت حصاراً محكماً حول مثل هذه الأعمال الشعرية ومنعتها من التنفس، الأمر الذي لم يساعد على اكتمال نموها مثل:-

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع زمان الذل راح

واستمرت الأغنية اللحجية في ازدهارها بعد القمندان، يقود لواءها عبدالله هادي سبيت الذي يعتبر أول الدعاة لتأسيس ندوات موسيقية في لحج بغية التنافس لبعض الشريف كما

لا ننسى محمود علي سلامي- سالم زين عدس- مهدي علي حمدون- مسرور مبروك/ علي عوض مغلس/ حمود نعمان، والملحن الفذ صلاح ناصر كرد.

المصادر والمراجع:-

١- الشعر والغناء في المدنية ومكة - د. شوقي ضيف- (ص ٥-٦)
٢- شعر الغناء الصنعاني/ د. محمد عبده غانم (ص ٥٤)
٣- اتجاهات الشعر الغنائي الوطني بعد الاستقلال - عياش الشاطري/ عبدالله الشريف (ص ١١-١٢)
٤- فضل محمد اللحجي - تأليف الشاعرين صالح نصيب وأحمد صالح عيسى - (ص ١٣)
٥- اتجاهات الشعر- (ص١٤)
٦- فضل محمد اللحجي - (ص١١)
٧- اتجاهات الشعر / (ص١٥)
٨- فضل محمد اللحجي - (ص١٢)
٩- اتجاهات الشعر - (ص١٨)
١٠- مجلة الفنون / السنة الأولى مايو ١٩٧٢م / (ص١١)
١١- اتجاهات الشعر- (ص٢٧)

يوم النصر

إسكندر عبده قاسم

يا بلادي .. اهنئي اليوم فهذا يوم عيدك
صوغي لحناً وحدوياً يسمع الدنيا نشيدك
وابنِ للمجد صروحاً تعلي من ذكر شهيدك

..... يابلادي

يا بلادي شعبي المعطاء تحرر
حطم القيد العتي وتحدى كل مفتر
وردنا نحو المعالي ... شامخاً لا يتقهقر

..... يابلادي

هو ذا شمسان راح يتعالى بشمم
حاضنا عيبان .. يمحو عنه مكتوم الألم
وحدة الشعب أنارت
قهرت عهد الظلم

..... يابلادي

غنِ يا شعبي الأبي ... من أعماق القلوب
وارفع الأعلام فاخر ... فهي نبراس الشعوب
وأحم إنجازاً ودافع
عنه في وقت الخطوب

..... يابلادي

يا بلادي شعبنا العملاق ... صمام أمانك
وجد له ذود عنك .. وهو رهنٌ لبنانك
ينبذ العنف ولكن لايساوم في هوانك

..... يابلادي

* الإهداء الى الفنان نجيب سعيد ثابت

قطرات المطر

تتساقط قطرات الامطار فوق كل شئ ..
وفجأة من دون موعد مسبق ... في صباح اول ايام ديسمبر المعتدلة المناخ.
اخذت قطرات الامطار تغسل كل شئ يصادفها الابواب والاشجار والاسفلت والاحجار العتيقة.
كم كنت اتمنى ان أشاهد سيول الامطار التي غمرت الشوارع والازقة هنا .. وهناك قد غسلت هذه الاماكن من الغبار والاحقاد والفساد الذي يملأ الاجواء واصبح التنفس فيها صعبا.
ان يغسل المطر بنداوته وغزارته قلوب قد صدأت.
وان يغسل ليس فقط اوراق الاشجار وجدران المنازل البالية والشوارع العتيقة بل يغسل الاسفلت من اليأس والقسوة .. قسوة البشر والايام والقلوب، التي ارتسمت على ملامح الاقدار.
قطرات متسارعة تروي عطش الارض والشجر والنباتات وكذلك قلوبنا التي اصابها الجفاف واصبحت جرداء خالية من المعاني الجميلة الا فيما ندر.
وقفنا امامها لنراها تداوينا وتغسلنا من ملوثات الايام ...
ليتها تكون قد حققت الاماني.
وان يدخل البسمة والضحكة على وجوه أنهكها البكاء وان يغسل اجساد قد تعبت من الجري وراء الاحلام.
تتوقف نبضات القلب وخيوط الشمس وحركات الشارع وخطوات المسافر .. امام روعة قطرات المطر .. تجذب برونقها كل شئ حولها.
ويصبح المشهد كله اعتراف بقدرة الخالق الله سبحانه وتعالى.

ماجدة جلال

قصات

أنثولوجيا بريطانية لقاصات فلسطينيات

صدر عن دار "تليغرام" شقيقة دار "الساقي" للنشر بلندن الأنثولوجيا القصصية "قصات"، وهي مختارات لقاصات فلسطينيات من عدة أجيال، من الضفة والداخل والشتات. وتشمل أسماءً معروفة وأخرى شابة جديدة، حسب ترتيب الأنثولوجيا: رندا جرار، حزامة حبايب، لينة بدر، سلمى دباغ، باسمة تكروري، نهى سمارة، جين سعيد مقدسي، دنيا الأمل سماعيل، نعومي شهاب ناي، رائدة طه، ليلى الأطرش، سماح الشيخ، عدنية شبلي، نتالي حنظل، سميرة عزام، نبال ثوابتة.

حررت وراجعت الترجمات الصحفية والمخرجة الإذاعية البريطانية جو علا نقيل التي قدمت عدداً من الوثائقيات عن الشرق الأوسط وساهمت في عدة صحف ومجلات حول الموضوع ذاته. كما ساهمت بقصصها ومقالاتها في عدد من الأنثولوجيات، وقد قدمت علان؟يل شكرها لكل من ساعدوها مثل نانسي هاوكر، مي غصوب، حنان الشيخ، سمير اليوسف، وإلياس خضر الله، محمود أبو هشهش، سهام داوود، غسان زقطان، فاتن فرحات، رينة غندور. كما شكرت خصيصاً بعض المشاركات في الأنثولوجيا: سلمى دباغ، حزامة حبايب، نتالي حنظل، عدنية شبلي ونبال ثوابتة.

وقد شاركت في ترجمة القصص كاثرين كويهام، س. ؟. عطا الله، نانسي هاوكر، كريستينا فيليبس، رندا جرار، جاك وسارة فاكير، وريما حسونة. وراجعت عدنية شبلي إحدى القصص. وهذه المختارات تأتي ضمن سلسلة تعنى بترجمة مختارات قصصية لكاتبات حول العالم، فقد صدرت سابقاً مجموعات قصصية لكاتبات من إيران وبنغلادش ولبنان وباكستان والتشيك وإيرلندا.

جاء في بداية مقدمة علا علا نقيل حين بدأتُ بالبحث عن قصص لهذه الأنثولوجيا، كانت لدي بعض الأهداف والتوقعات. أردت أن تشمل قصصاً بعض أكثر الكاتبات الفلسطينيات تميزاً وتأسيساً، لكني تمنيت أن أجد أصواتاً شابة بارزة أيضاً. لقد شعرتُ كذلك أنه من المهم ليس فقط البحث عن كاتبات في فلسطين لكن في الشتات أيضاً. منذ قيام إسرائيل في ١٩٤٨ أصبح النزوح الحدث الفاصل في الحياة الفلسطينية الحديثة، وقد قصدتُ ضم كاتبات الشتات لعكس الواقع. إن عناوين الكاتبات تمتد من تكساس حتى رام الله، بعضهن يكتبن بالإنجليزية وبعضهن بالعربية، البعض منهن كن أطفالاً حين بدأت الانتفاضة الأولى، وأخريات كن كبيرات بالقدر الذي يكفي أن يتذكرن فلسطين فترة الانتداب البريطاني، بعضهن تربين في ظل الاحتلال الإسرائيلي للضفة وغزة، بينما الأخريات قضين حياتهن يجبن العالم من دولة لأخرى. ليس من قبيل المصادفة أن عدداً من القصص هي عن رحلات، معظم المساهمات كانت معاصرة، الكثير منها ظهرت هنا باللغة الإنجليزية للمرة الأولى وبعضها كُتبت خصيصاً للأنثولوجيا. لقد اشتملت المختارات أيضاً على اثنتين من القصص لكاتبات توفين: سميرة عزام ونهى سمارة، وبرغم أن أنثولوجيا بهذا الحجم لا يمكن أن تكون شاملة فإني لا أريد أن أحدد نفسي بالحاضر. سميرة عزام التي توفيت في ١٩٦٧ كانت كاتبة خصبة في زمنها وإحدى أوائل كُتاب القصة القصيرة الفلسطينية الحديثة المتميزين. نهى سمارة كانت واحدة من مجموعة كُتاب بيروت الذين تركت ردة فعلهم على خراب الحرب الأهلية اللبنانية آثارها على جيل من الكُتاب المشغولين بالسياسة".

كما تقول علا نقيل في ختام مقدمتها: "في نقاشاتي مع بعض الكاتبات المساهمات في المختارات، كان من الواضح أنه ثمة رغبة في مقاومة التنميط. إحدى المساهمات علّقت بأن كونها فلسطينية لا يعني بأنها مجبرة على الكتابة عن القضية الفلسطينية. أخبرتني أكثر من كاتبة أنهن يتمنين الهروب من كليشيهات الأدب العربي في تصوير الفلسطينيين كأبطال. بعضهن يفضلن ألا يصنّف عملهن مطلقاً حسب النوع أو الجنسية. على أية حال، برغم أن الكاتبات من أماكن عدة في العالم ومن أجيال مختلفة، وشكّلتهن مؤثرات مختلفة، فإنهن يشتركن في انشغالات ربما تأتي من تراث ووعي ثقافي مشترك كفلسطينيات. المواضيع الكثيرة التي برزت -من توتيف الأحذية غير المتوقع حتى لازمة الحدود الأقل إدهاشاً- أعطت الأنثولوجيا ترابطاً إضافياً. آمل أن تكون قراءتها جذابة".

علي أبو خطاب

أخي المواطن..
أختي المواطنة:

رب شهوة ساعة تحدث بعدها حزناً طويلاً، فاحذروا الإيدز وتجنبوا عدواه